

صناعة السياحة الريفية في المغرب: "تجربة رائدة ودروس مستفادة"

د. أبوبكر بوسالم

المركز الجامعي ميله-الجزائر-

bakeur87@yahoo.fr

الملخص :

د. عادل لعجالي

جامعة سطيف1-الجزائر-

لقد عرف قطاع السياحة في السنوات القليلة الماضية تطورا كبيرا في المغرب من خلال الأهمية والمساهمة الكبيرة لهذا القطاع في اقتصاد الدولة، ويظهر ذلك جليا من خلال الإيرادات السياحية المعتبرة التي تحقّقها المغرب وخصوصا في مجال صناعة السياحة الريفية.

وعلى هذا الأساس تحاول هذه الورقة البحثية تناول موضوع صناعة السياحة الريفية في المغرب كتجربة رائدة ومحاولة استخلاص الدروس المستفادة منها؛ وذلك أن مشكلة تنمية السياحة قد نالت اهتماما واسعا من قبل مختلف الدول، لما لهذا القطاع من دور كبير في جلب العملة الصعبة للدولة، كما أن صناعة السياحة الريفية على وجه الخصوص تعتبر النمط الأكثر ملائمة للدول النامية، وتعد المغرب إحدى الدول النامية التي ارتقت بقطاع السياحة في السنوات الأخيرة الماضية، وما يؤكد ذلك الإحصائيات التي توضح أن المغرب صار أنموذج رائد في صناعة السياحة المحلية عموما، والسياحة الريفية على وجه الخصوص، حيث أصبحت المغرب الدولة الأكثر استقبالا للسياح من بين دول المغرب العربي الأخرى خصوصا في ظل الأزمات السياسية الأخيرة.

الكلمات المفتاحية: صناعة السياحة، التنمية السياحية، السياحة الريفية، الإيرادات السياحية.

Abstract :

Morocco's tourism sector knew in the recent few years a great development through the important and significant contribution of this sector in the economy of the state, and it appears clearly through the prestigious tourism revenues, that generated by Morocco, especially in the field of rural tourism industry.

On this basis, our paper attempts to research the subject of rural tourism industry in Morocco as a leader experience and trying to extract learned lessons from them; because the development of tourism problem has gained wide attention by various countries, and this sector has a major role in the bringing of foreign currency for the country, and the rural tourism industry in especially is considered as the most appropriate type for developing countries, and Morocco is one of the developing countries, which promoted the tourism sector in recent years, and the statistics confirmed that, and indicate that Morocco has become a leader model in the local tourism industry in general, and rural tourism in particular, where Morocco became the most tourists received among other Maghreb countries, especially in light of the recent political crises.

Key Words: Tourism Industry, Tourism Development, Rural Tourism, Tourism Revenues

مقدمة :

أدركت العديد من الدول النامية، خلال السنوات الماضية، بأن الاعتماد على بيع ثرواتها الباطنية أو السطحية لتوفير إيراداتها لن يكون مجديا على الأمد الطويل إضافة إلى سلبياته في الأمد الحالي، فضلا عن تذبذب أسعار الثروات الطبيعية في البورصات العالمية وتبعية ذلك على الدول النامية، واقتداء بالدول السياحية الرائدة، تبنت العديد من الدول النامية سياسة النهوض بالسياحة، وكان عليها أن تعمل على إحداث منتجات سياحية وتسويقها لجلب المزيد من السياح والعملية الصعبة.

والمغرب من بين الدول النامية التي أولت قطاع السياحة أهمية كبرى، فبعد الاستقلال انصبت التوجهات الاقتصادية والاجتماعية على النهوض بقطاعات التعليم والفلاحة والصناعة، وانطلاقا من منتصف الستينات تم إعطاء الأسبقية للسياحة وتحويلها إلى قاطرة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. إلا أنه وخلال نهاية السبعينات وبداية الثمانينات قامت السلطات العمومية بتقليص دور القطاع العام والاعتمادات المالية المخصصة لبعض القطاعات، وكانت السياحة من بينها، وذلك بسبب الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية التي واجهت البلاد، وسياسة التقشف والخصخصة التي نهجتها هذه السلطات. ورغبة في إخراج البلاد من تخلفها وأزماتها الاقتصادية والاجتماعية تقرر الرجوع إلى العمل بالمخططات التنموية والرهان على السياحة الريفية على وجه الخصوص وتحويلها إلى أولوية وطنية وقاطرة للتنمية خلال فترة 2000 / 2015.

وعلى أساس هذا التقديم يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما هو الدور الذي تلعبه صناعة السياحة الريفية في التنمية السياحية بالمغرب؟

I. مفاهيم نظرية

1. تعريف السياحة:

السياحة بالمفهوم الحديث هي ظاهرة طبيعية من ظواهر العصر الحديث، والأساس منها الحصول على الاستجمام وتغيير المحيط الذي يعيش ظاهرة طبيعية من ظواهر العصر الحديث، والأساس منها الحصول على الاستجمام وتغيير المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، الوعي الثقافي المنبثق لتذوق جمال الطبيعة ونشوة الاستمتاع بجمال الطبيعة¹.

كما تعرف السياحة بأنها مجموع العلاقات التي تترتب على سفر وعلى إقامة مؤقتة لشخص أجنبي في مكان ما، طالما أن هذه الإقامة المؤقتة لا تتحول إلى إقامة دائمة وطالما لم ترتبط هذه الإقامة بنشاط يغل ربحا لهذا الأجنبي².

كما عرفت المنظمة للسياحة تعريفا مركزا فيه على إعطاء النشاط السياحي صفة النشاط الصناعي³: "تعبير يطلق على الرحلات الترفيهية، وهي مجموع الأنشطة الإنسانية الموجهة لتحقيق هذا النوع من الرحلات، وهي صناعة تساعد على سد حاجات السائح³. وهناك عدة أنواع للسياحة أهمها السياحة الثقافية، السياحة الترفيهية، السياحة العلاجية، سياحة الشواطئ، السياحة الصحراوية، السياحة الرياضية، السياحة الريفية⁴.

2. تعريف السياحة الريفية **tourisme rurale**: هي السياحة التي تقتضي السفر إلى المناطق

الطبيعية المستقرة نسبيا لهدف محدد يتمثل في الدراسة، الإعجاب والاستمتاع بالمناظر الطبيعية ونباتاتها وحيواناتها البرية، بالإضافة إلى أية مظاهر ثقافية ناشئة (سواء أكانت من الزمن الماضي أو الحاضر) موجودة في تلك المناطق، وهو مصطلح حديث نسبيا جاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة، الذي يمارسه الإنسان محافظا على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها⁵.

ويمكن التعرف على السياحة الريفية من خلال الخصائص التالية:

- نشاط ذا مبادرة محلية؛
- التنمية يكون موجهة محليا، بتعبير آخر؛
- امكانية تطوير الخصائص المحلية: الطبيعة، والعادات وغيرها؛
- تسيير محلي: أبناء السكان المحليين هم المسؤولون عن السياح؛
- عوائدها الاقتصادية يستفيد منها سكان تلك المناطق.

ويمكن تعريفها ببساطة على أنها سياحة في وسط ريفي على العكس من السياحة في وسط عمراني⁶.

تؤكد العديد من الدراسات أن للسياحة الريفية أثرا هاما على التنمية في المناطق غير الحضرية وذلك نتيجة المداخل المتربة عن السياحة الريفية⁷. فالسياحة الريفية قد أصبحت أكثر جاذبية من السياحة في المدن الصناعية⁸، وذلك لما للطبيعة من فوائد صحية وما تبعثه من راحة وحيوية في جسم الإنسان وبصره، بعيدا عن أجواء العمل وضجيج المدن.

تستند نشاطات السياحة في منطقة ما على عنصر الجاذبية، فبدون هذا العنصر من غير المحتمل أن يأتي السياح إلى هذا المكان، بالرغم من أن مفهوم الجاذبية هو مفهوم معقد يشمل الحافز ويتأثر بالخلفيات الثقافية المختلفة للسياح⁹.

3. مختلف المصطلحات المتداخلة مع مصطلح السياحة الريفية:

يوجد العديد من المصطلحات التي تتشابه مع مصطلح السياحة الريفية ويصعب على غير المتخصصين الفرز بينها، وهذه المصطلحات هي: السياحة البيئية، السياحة الزراعية، السياحة الخضراء والسياحة المستدامة.

كما أن مصطلح سياحة الجبال هو مصطلح لا يدل إلى على الموقع الجغرافي السياحي، مثل سياحة الصحراء أو سياحة الجزر، وبالتالي فإننا سنظهر أوجه الفرق بين المصطلحات الأخرى فقط: السياحة

البيئية، السياحة الزراعية، السياحة الخضراء، السياحة الريفية، السياحة المستدامة، وبعض الأشكال الأخرى للسياحة (صناعية، رياضية...).

وتوجد أنواع أخرى للسياحة، كسياحة الراحة، السياحة البديلة، سياحة الطبيعة، وهذه المصطلحات التي تبدو مختلفة في تعبيرها إلا أن معناها قريب من المصطلحات السابقة، الأمر الذي يدفعنا إلى التعرف على المصطلحات السابقة فقط: السياحة البيئية، السياحة الزراعية، السياحة الخضراء والسياحة المستدامة¹⁰.

أ. **السياحة البيئية l'écotourisme**: يمكن تعريف السياحة البيئية من خصائصها التالية:

- السياحة البيئية تشمل جميع أشكال السياحة التي تتضمن الطبيعة كمشاهدة مناظر طبيعية أو تجوال في أماكن طبيعية كمحميات وغيرها؛
- تكون في إطار تعليمي أو استكشافي؛
- تنظم عادة ضمن مجموعات صغيرة وليس أفراد من طرف مؤسسات سياحية صغيرة؛
- تمحور عادة حول الجوانب الطبيعية والاجتماعية الثقافية؛
- تكون عادة تشمل المحميات الطبيعية التي تتبع عادة الإدارات المحلية للمحافظة على المناطق الطبيعية.

وتعرف السياحة البيئية من قبل المنظمة العالمية للسياحة البيئية، بأنها: قيام مجموعة من المسافرين بزيارة مناطق طبيعية مع المحافظة على البيئة، هذه الأخيرة التي تتميز بحفاظ سكانها عليها أيضا.

ب. **السياحة الزراعية: L'agrotourisme**: وتعرف حسب مجموعة التشاور حول السياحة الزراعية في كيبك: السياحة الزراعية هي نشاط سياحي مكمل للزراعة. إقامة تواصل المنتجين الزراعيين مع السياح أو الرحال، الأمر الذي يسمح للسياح باكتشاف أوساط زراعية، فلاحية ومنتجين يفيدونهم بمعلومات زراعية.

ج. **السياحة الخضراء: Le Tourisme Vert**: هي سياحة في مناطق ريفية، حيث يرمز اللون الأخضر إلى لون الطبيعة، نفس الأمر للونين الأبيض والأزرق اللذان يرمزان للجبال والبحر.

د. **السياحة المستدامة: Le Tourisme Durable**: تنمية سياحة مستدامة تتطلع لمتطلبات السياح المناطق المستضيفة لهم، بتهيئة وتحسين الامكانيات المستقبلية، أي يجب ترجمة ذلك بتسيير لكل الموارد المتاحة بما يرضي المتطلبات الاقتصادية، الجمالية والاجتماعية مع توخي (الأخذ بعين الاعتبار) المحافظة على النظام البيئي، الثقافي، التنوع البيئي، وأنظمة حماية الحياة.

في ضوء هذا التعريف يمكن استخراج العناصر التالية المكونة للتنمية السياحية المستدامة:

- الموارد السياحية (طبيعية، تاريخية أو أخرى) يتم استغلالها بطريقة تضمن استمراريته مما يسمح للأجيال القادمة من الاستفادة منها أيضا.
 - تخطيط وتسيير التنمية السياحية يكون بطريقة لا يترتب عنها مخاطر بيئية أو سوسيوثقافية على المناطق المستغلة.
 - عموما جودة محيط المنطقة السياحية تكون محمية.
 - مستوى ارضاء السياح يكون مضمونا بما يتوافق مع ما يحافظ على جاذبية المكان.
 - السياحة لها فوائد تمس جميع أفراد المجتمع.
- فالتنمية المستدامة للموارد الريفية تعتمد على كيفية جعل الجانب الريفي استجابة مناسبة لظهور طلبات اجتماعية جديدة لأجل الوظائف الاستحمام والتربية للزراعة والمناطق الريفية؛ حيث أن استكشاف هذه الوظائف يفيد أو يقود المؤسسات إلى الاهتمام بالأدوار الجديدة للزراعة والريف وأخيرا إلى تنوع نشاطات السياحة الريفية¹¹. ويمكن توضيح الفروقات بين مصطلحات السياحة من منظوري العوائد الإقتصادية والمنتجات من خلال الجدول رقم (1).

الجدول رقم (1)

الفرق بين المصطلحات الخاصة بالسياحة من منظوري العوائد الاقتصادية والمنتجات

المعيار (المقاربة)	منظور العوائد الاقتصادية	منظور المنتجات
شرح المعيار	- حصة عوائد السياحة التي يستفيد منها المجتمع السياحي	- العناصر التي تكون العرض أو الممارسات السياحية
	- السياحة الزراعية: عوائدها تعود للمزارعين.	- السياحة الزراعية: أنشطة تغطي المزارع ومنتجاتها كعناصر أساسية.
	- السياحة الريفية: عوائدها تعود للمجتمع المحلي.	- السياحة البيئية: محميات طبيعية أو مناظر بيئية متميزة.
	- السياحة البيئية: عوائدها تعود للمؤسسات المنظمة.	- السياحة الريفية: تجوال في أماكن بعيدة عن المدن وضواحيها.

المصدر: من إعداد الباحثين

II. إستراتيجية تنمية السياحة الريفية في المغرب

1. الامكانيات الطبيعية للسياحة الريفية في المغرب:

يحتل المغرب مساحة جغرافية تقدر بحوالي 710850 كيلومترا مربعا، بالإضافة إلى موقعه القريب من القارة الأوروبية، كما يتمتع بواجهة مزدوجة تطل على البحر الأبيض المتوسط (500 كم) من جهة والمحيط الأطلسي من جهة ثانية، كما يحتوي المغرب على مناخ متنوع، ولدى المغرب غطاء غابي كثيف في الشمال، وسهوب في الشرق، وسلاسل جبلية في الجنوب، بالإضافة إلى مشاهد طبيعية متميزة مثل: الكثبان الرملية، المنحدرات الصخرية، الحمادة والسبخات المالحة، أي احتوائه على نظام بيئي متنوع، وثروة خضراء من الغابات تقدر مساحتها ب 5 ملايين هكتار منها 4.5 مليون هكتار غابات طبيعية.

أما فيما يخص الجبال فتمتد من الغرب إلى الشرق على مسافة تتراوح بين 300 و 400 كم؛ وتتميز الجبال في المغرب بتنوع أشكالها؛ منها جبال حادة القمم وأخرى عبارة عن كتل صخرية نادرة، وعموما تكون الجبال في المغرب على شكل منحدرات وعرة. البيئة المغربية تتميز بتنوع بيولوجي كبير وغني من النباتات والحيوانات، بالرغم من أن المناخ السائد في المغرب جاف وحار¹². بالإضافة إلى ما يزرع به المغرب من تنوع بيئي يتمثل في:

- المعبر السريع لأعالي الأطلس المغطاة بالثلج، التي تصل حتى 4000م، والمساحات القاحلة والحارة للوحدات والحمادات الصحراوية، تنوع مناخي، مع فوارق في هطول الأمطار قد تصل حتى 2000مم بين الشمال والجنوب؛
- وجود واجهة بحرية مزدوجة متوسطة وأطلسية؛
- التباين الجيولوجي (هضبات، جبال بركانية، مساحات كلسية، يهول خضراء ومناطق صحراوية)؛
- ورصيفي (موقع Pléistocène et du Quaternaire الجميل لاسيما بمغارة تعود الى ما قبل التاريخ)؛
- تنوع التربة.

إن التفاعل بين العوامل السابقة قد أدى إلى ظهور مجالات متنوعة جديدة نذكر منها:

- تنوع المعالجة الطبية باستعمال النباتات: نباتات السهول، نباتات الغابة؛
- تنوع بيئي لأماكن الإقامة: مرعى، زراعة، تشجير، مسافة السير، الانحدار، بحيرات، خليج وشاطئ، أوساط مالحة، عرق صحراوي، حمادة، أعالي جبال، كهوف؛
- تنوع في المناظر الطبيعية: من شواطئ لبحر أو محيط وسهول وصحاري وجبال شاهقة وأخرى بركانية، وصخور خضراء وحمراء وسوداء في الأطلس؛

2: الإمكانيات الحضارية والتاريخية للسياحة الريفية في المغرب:

يتميز المغرب بتراث ثقافي وتاريخي يعود إلى عصور ما قبل التاريخ، يعكس أمجاد وحضارات عريقة مرت على المغرب، على غرار الحضارات الرومانية، الفينيقية و الإسلامية.

يتوفر المغرب على عدد كبير من المواقع الأثرية التاريخية، منها ما يعود إلى العصر الحجري على غرار مقالع طوما ومغارة تافوغالت، ومنها ما يعود إلى ما قبل الإسلام على غرار موقع ثمودة، وموقع الأفواس الأثري، كما يتوفر على مواقع أثرية ومعالم تاريخية تعكس الحضارة الإسلامية في المغرب، على غرار موقع القصر الصغير، مدينة سبتة الإسلامية و ضريح المعتمد بن عباد. وقد تم تصنيف مواقع أخرى في المغرب ضمن التراث العالمي، من طرف منظمة اليونسكو، على غرار مدينة فاس القديمة ومدينة مراكش.

كما يولي المغرب اهتماما كبيرا بالمهرجانات التي تقام في البلاد، على غرار المهرجان الدولي للسينما بمراكش، مهرجان أغادير للموسيقى العربية والعديد من المهرجانات الأخرى.

3. واقع السياحة الريفية في المغرب

حسب تقرير منظمة الأمم المتحدة للثقافة والتربية يعتبر اليمن والمغرب من بين أكثر الدول العربية التي تحتوي على سياحة ريفية متطورة (نامية)¹³، حيث تعتبر أعالي الأطلس من أهم المواقع للسياحة الريفية في المغرب، بالإضافة إلى موقع المغرب الجغرافي القريب من القارة الأوروبية الأمر الذي سهل من انتقال السياح الأوروبيين الباحثين عن متنزهات طبيعية. ويوجد الكثير من الوكالات السياحية المغربية المهتمة بالسياحة الريفية، فجاذبية أعالي الأطلس للسياحة الريفية بفضل موقعها المنعزل مما يسمح بالحفاظ على طبيعة فخمة بالإضافة إلى تميز نمط الحياة التقليدي (المحافظ الأثري) لسكانه الأصليين البربر المتعلقين بهذه الجبال؛ الأمر الذي حفز الوكالات السياحية على تنظيم رحلات سياحية لهذه المساحات الشاسعة، وبفضل أيضا وجود بعض الصعوبات (ضرورة للسياح الذين يتوقون إلى تجربة الطرق القروية غير المعبدة التي تتميز بصعوبة مسالكها المتواحدة عادة في القرى النائية والتي لا تعبرها إلا العربات التي تجرها البغال)، كعنصر أساسي وحافز على مغامرة في مثل هذا النوع من المنتجات (السياحة الريفية تتميز أحيانا بالمشقة). أما قرب موقع المغرب من القارة الأوروبية فقد أضفى على السياحة الريفية جاذبية اقتصادية؛

كمخلص لما أوردناه يعتبر أعالي الأطلس المغربية مقصدا مناسباً للمسافرين الباحثين عن السياحة، للميزات التي يتمتع بها كمكان مناسب للعديد من أنواع الرياضة، طبيعة وثقافة المكان¹⁴.

4. مشروع البلد المستقبل للسياح كإستراتيجية لتنمية السياحة الريفية في المغرب:

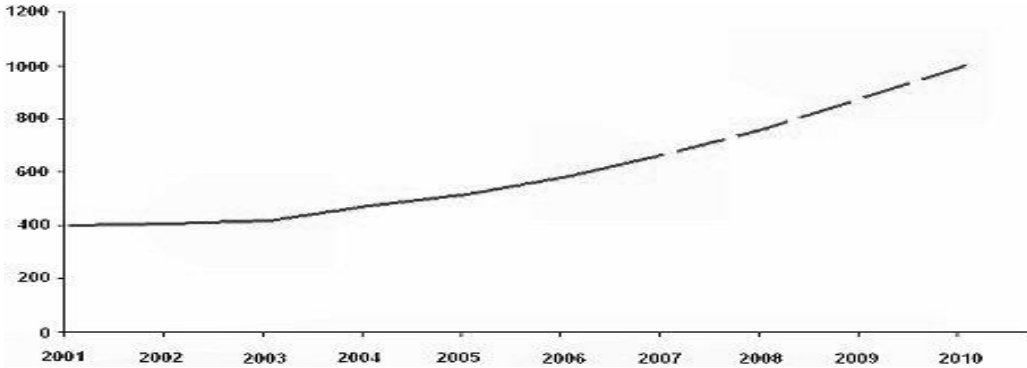
في إطار تحقيق المغرب لمفهوم "البلدان المستقبلية للسياح" كسياسة تنمية للسياحة الريفية:

في إطار برنامج "رؤية 2015" للمغرب، قد تقرر وضع هدف الحصول على مليون سائح كحصة السياحة الريفية والتي تمثل 10 بالمئة من السياحة الكلية حيث وصلت مساهمة السياحة الريفية إلى 600000 سائح، سنة 2006، حيث كان المنتجات السياحية تتمثل في: التسلق والتزلج وزيارة المناطق الشبه صحراوية لجبال صرحو والباقي زيارة جبال الأطلس، وقد عرفت التنمية السياحية رعاية ما بين سنة 1980 و1990 حيث تم إنشاء المطاعم والطرق والتهيئة للمناطق الريفية أي ترقية المناطق الريفية المغربية وتكوين وتأهيل مهارات بشرية متخصصة¹⁵.

ومع بداية سنة 2000، بمهدف الرفع من أعداد السياح في المحيط الريفي، وتطورا لإستراتيجية السنوات السابقة، ومتابعة وتجسيدها لمفهوم الدول المستقبلية للسياح، لتحقيق الأهداف التالية: خلق ثروة للسكان المحليين، إعادة التوازن للتنمية السياحية المحلية والرفع من عدد السياح حتى سنة 2010. هذه الإستراتيجية اعتمدت على هيكلة وتطوير المناطق جديدة مع تقوية النشاطات الحالية¹⁶.

الشكل رقم 1

تطور عدد السياح للمحيط الريفي بين 2001 و 2010.



source : CARTERON Xavier, Du développement de l'activité touristique à une intégration responsable, Master2 Développement et promotion des aménagements touristiques, Université Lyon 2 Lumière, p.11.

أطلق المغرب برنامجا مزدوجا للتنمية السياحية الريفية، تمثل في:

جانب التوظيف وخاص بالصحاري:

« Haut Atlas Central », « Haut Atlas Occidental » et « Haut Atlas Oriental »

جانب التنمية وخاص بالشمال:

les pays « Nord », « Moyen Atlas », « Sud » et « Oriental » Voir carte1, page 9, pour la localisation de ces pays.

اختيار ووضع هذه المناطق (تحديد)، قد مر بالعديد من مراحل التشخيص (تشخيص الموجود،

وتشخيص القيود) ودراسة السوق، (الوضعية الحالية، الطلب، الزبائن)، تصميم المشروع (تصور)، الموقع،

(انجاز أو ترميم الهياكل القاعدية، بناء السكنات، التكوين، الجمعيات...) وأخيرا مرحلة الترويج والتسويق، التي جسدت من خلال مخطط ترويجي وتسويقي¹⁷.

أطلقت الحكومة المغربية العديد من البرامج لتنمية السياحة الريفية في المغرب وعلى رأسها تنمية منطقة أعالي الأطلس، ومنها برنامج التنمية المندمج للجبال المغربية بعنوان مشروع أعلى الأطلس المركزي التابع لمحافظة ازيلال.

ينفذ هذا المشروع عدة أطراف في إطار الأعمال ما بين الوزارية بالإضافة إلى التعاون الفرنسي المغربي، وهذا البرنامج موجه من قبل مديرية الشؤون التابعة لوزارة الداخلية بتنسيق مع وزارة السياحة والأطراف الأخرى كالمركز الجهوي الأوربي للسياحة CRET الذي كلف مركز تدريب مهن الجبل و GTA السلاسل الكبرى للألب *grande traverse des alpes* الذي وكلت له مهمة انجاز شبكة من الممرات وأماكن للمبيت في إطار التصور الجديد للجولة الكبرى في جبال الأطلس GTAM، أما بخصوص المنتجات التي تعرض للسياح فشملت العديد من الأنشطة؛ على غرار التسلق هذا الأخير الذي يتميز بمحدودية السياح الذين يفضلونه، وبالتالي وجب اقتراح أو اعتماد العديد من المنتجات السياحية المتنوعة تجاريا وفتيا، فمناخ هاته الجبال يسمح بأنشطة ترفيهية لطول السنة، كالاستعانة بالتكنولوجيا vtt في وضع ممرات هوائية جميلة وغيرها، لكن أدى ضعف الاستعانة بالتكنولوجيا إلى ابتكار منتج سياحي جديد متميز وربما يكون الدافع الأساسي للكثير من السياح، هو إيواء السياح لدى القاطنين، إن هذا المنتج السياحي الجديد الذي يتأقلم مع الثقافة المغربية. أهم منتج سياحي.

إن هذه المنتجات السياحية المعتمدة ببعدها الثقافي يمكن أن تساعد البلديات الجبلية في تنويع مصادر إيراداتها، وللمحافظة على هذا الموقع كمعلم سياحي وثقافي. فهذا المنتج السياحي المبتكر قد ساعد العديد من الشباب في التخلص من أزمة البطالة من خلال توفير مداخيل جراء إيواء السياح ومرافقتهم وتغذيتهم. حيث عمل مركز تكوين مهن الجبال على تدريب العديد من الشباب منذ 1985 في متعدد التخصصات: التسلق، مسؤول مبيت ريفي حارس مأوى، حربي، التزلج¹⁸.

فالمغرب حاول أخذ مكانة في سوق السياحة الريفية الثقافية وتغطية الوسط الريفي، بفضل إمكانات هائلة ومتنوعة، وقدرات على تطوير عدة مناطق أخرى. بالإضافة، إلى أن تنمية المغرب للسياحة الريفية جاء نتيجة المنافسة المفروضة من قبل بعض الدول في المنطقة كتونس وخاصة تركيا، مما دفع بالمغرب الى تطوير برنامجه السياحي الريفي بإضافة منتجات سياحية أخرى كتهيئة الحمامات الطبيعية (Agadir, Tanger, Essaouira)، ومنتجات سياحية ثقافية (Marrakech, Fès, Rabat). هذه المنتجات الجديدة نتج عنها قدوم سياح جدد وبأعداد هائلة. الى أن التنمية السياحية في المغرب لم تتوقف عند هذه المناطق فقط؛ ففي إطار تجسيد سياسة البلد المستقبل للسياح فقد تم تنمية مناطق أخرى هي: مناطق الصحراء بين واد Draa وحتى واد Ziz لتمثل في المدن Ouarzazate, Zagora et Errachidia. حيث تحتوي هذه المناطق على العديد من واحات النخيل وبعض المضائق بالإضافة إلى الجبال. أما الصحراء فهي من المناطق الأكثر جاذبية للسياح في السنوات الأخيرة، مما دفع الحكومة في تجسيدها لبرنامج الدولة المستقبلية للسياح إلى تعزيزها بالعديد من المرافق، حيث أن هذه المنطقة تحتوي على 8% من مجموع الفنادق الموجودة في المغرب سنة 2000 بالمقابل كانت 5% سنة 1999. ورزازات: Ouarzazate: هي المدينة المغربية الأكثر توفرا على الفنادق والمطاعم مقارنة بمختلف مناطق المغرب، وذلك نتيجة لاستيعابها العدد الأكثر من السياح¹⁹.

5. الدروس المستفادة من التجربة المغربية في مجال السياحة الريفية

إن تجسيد المغرب لسياسة البلد المستقبل للسياح، ليس إلا برنامجا لتنمية السياحة، يعتمد على تقوية قطاع السياحة من خلال استغلال عقلائي للإمكانات التي يتوفر عليها البلد، بالنظر إلى إمكانات المغرب الطبيعية الضخمة التي استغلت في السياحة، نجد المبرر القوي لعدد السياح الهائل والمتزايد لهذا البلد، لكن بالنظر مرة أخرى إلى الإمكانات الطبيعية التي تزخر بها الجزائر، فإننا ننسى العجب من إمكانات المغرب السياحية؛ حيث أن الجزائر يزخر بإمكانات سياحية طبيعية ضخمة جدا لا يمكن مقارنتها حتى بإمكانات المغرب، وبالتالي فليس سبب العدد الهائل للسياح للمغرب هو إمكاناته الطبيعية، بل هو كيفية استغلال هاته الإمكانات من خلال برنامج الدولة المستقبلية للسياح، ويمكننا

إيراد الاقتراحات التالية التي يمكن للجزائر الاستفادة منها في النقاط التالية:

- إنشاء هيئة حكومية تتكفل بشؤون السياحة الريفية؛
- إعداد برامج تكوين للمؤسسات السياحية (وكالات أسفار) حول كيفية تنظيم رحلات للسياحة الريفية؛
- تحديد المناطق الصالحة للسياحة الريفية (دراسة جدوى)؛
- توفير المواصلات لهذه المناطق بسهولة؛
- إقامة مركز تكوين لمهن السياحة (المبيت في الطبيعة، التسلق، التزلج، صعود المنحدرات، ارشاد سياحي...)
- توعية سكان تلك المناطق السياحية بأهمية السياح للمنطقة والعوائد الاقتصادية المترتبة عنهم؛
- توفير منتجات سياحية تتلاءم وثقافة السكان من جهة والقدرات الاقتصادية للسياح من جهة أخرى؛ مثل ما فعل المغرب بالنسبة لكيفية الإيواء من خلال إيواء السائحين عند القاطنين (سكان المنطقة).

خاتمة:

رغم اختلاف ثقافة وتوجهات طالبي السياحة عبر العالم، إلا أنهم يُجْمَعُونَ على رغبتهم في زيارة مناطق أصيلة وأماكن تقليدية، نتيجة أن أغلبهم أت من خلفية "مدنية" ويرغب في إختبار تجربة أصيلة وممتعة. وهنا تم اقتراح وتشجيع ثقافة "السياحة الريفية" في المغرب وذلك بالدمج الفعّال للمناطق الريفية وسكانها وجعلهم كجزء مهم وأساسي من السياحة، بما يمكن لهذه الثقافة من تفعيل وتنشيط وتشجيع الحياة الريفية بكل عناصرها التراثية والحالية وبما يتناسب والوقت الحاضر ومتطلباته.

كما نخلص في الأخير إلى أن التجربة المغربية في مجال السياحة الريفية تعتبر من التجارب الرائدة على المستوى المغربي، خصوصا بالمقارنة مع القطاع السياحي في الجزائر، الذي لا يزال متأخر في هذا النشاط الاقتصادي الهام والذي يعتبر كمورد حيوي ومستدام للمداخيل. ولهذا يجب إعادة النظر في السياسات المنتهجة في المجال السياحي، ووضع استراتيجيات قائمة على أسس علمية تهدف إلى تحقيق التميز في هذا القطاع، وذلك من أجل خلق قواعد قادرة على المنافسة سواء على المستوى الإقليمي أو على المستوى الدولي. فالريف الجزائري- رغم ما تعرض له من تغير- مازال يحتفظ بالكثير من المصادر المادية و المعنوية الهامة والتي يمكن تفعيلها لتلعب دوراً فعالاً وأساسياً في النشاط السياحي، إضافة إلى ما يحتفظ به سكان ريفنا من خصال اجتماعية متأصلة وحميدة.

المراجع والهوامش:

- ¹ محمد مرسي الحريزي، جغرافية السياحة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص: 18.
- ² محمود كامل، السياحة الحديثة علما وتطبيقا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975، ص: 16.
- ³ حمدي عبد العظيم، اقتصاديات السياحة- مدخل نظري علمي متكامل-، مكتبة الزهراء للشرق، 1997، ص: 12.
- ⁴ صليحة عشي، الآثار التنموية للسياحة -دراسة مقارنة بين الجزائر، تونس والمغرب-، (رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة باتنة، الجزائر، 2005، ص: 17.
- ⁵ خان أحلام وزاوي صورية، السياحة البيئية وأثرها على التنمية في المناطق الريفية، أبحاث اقتصادية وإدارية - العدد السابع جوان 2010، جامعة بسكرة، ص: 228.
- ⁶ L'Organisation Mondiale du Tourisme (O.M.T.), Op.cit, p.15.
- ⁷ Chris Ryan and Stephen page, TOURISM MANAGEMENT: Towards the New Millennium, Elsevier Science Ltd, 8 Oxford, 2000, p. 147.
- ⁹ Chris Ryan and Stephen page, Op.cit. p. 209.
- ¹⁰ Chris Ryan and Stephen page, Op.cit. p. 273.
- ¹¹ L'Organisation Mondiale du Tourisme (O.M.T.), STRATEGIE DE DEVELOPPEMENT DU TOURISME RURAL, Etude
- ¹² préparée pour le Ministère de l'Economie, des Finances, de la Privatisation et du Tourisme au Maroc, Madrid, 2002, p.12-17.
- ¹³ Fabio Cerina and others, Economics of Sustainable Tourism, published by Routledge, New York, 2011, p. 108.
- ¹⁴ L'Organisation Mondiale du Tourisme (O.M.T.), Op.cit, p.57.

¹⁵ Mohamed Berriane, Tourisme, culture et développement de la région arabe, UNESCO, Paris, 1999, p. 38.

¹⁶ Mohamed Berriane, Op.cit, p. 39.

¹⁷ CARTERON Xavier, Du développement de l'activité touristique à une intégration

¹⁸ responsable, Master2 18Développement et promotion des aménagements touristiques, Université Lyon 2 Lumière. P.10.

¹⁹ CARTERON Xavier, Op.cit, p. 10-11.